

مخلوقات أسطورية مركبة في الفن اليوناني

د.حنان خميس الشافعي ♦

تباينت الطرق لدى الإنسان القديم في التعبير عن الآلهة والكائنات المختلفة التي زحرت بها الأساطير القديمة في الفنون المختلفة. فلقد شخص المصري القديم آلهته بشكل آدمي خالص (أمون، موت) أو في صورة حيوانية خالصة (أبيس) أو مركبة هي مزيج من الشكل البشري والحيواني (أنوبيس، سوبك) أو في صورة كاملة أو مركبة لطائر هي مزيج من الشكل البشري والطائر (حورس، تحوت) أو في صورة سمكة أو تمساح (سمكة أو كسيرينخوس). ظهرت بعض هذه الصور في الفن الفرعوني بينما ظهرت بعضها في الفن المصري أثناء العصرين البطلمي والروماني .

أما بالنسبة للعالم اليوناني فلقد جسّد الفنان صور آلهته في الشكل البشري مثل (زيوس، هيرا، أثينا وغيرهم عند اليونانيين) ولكن مع ذلك لم تخل أساطيرهم التي كان لها أكبر الأثر في حياتهم وأدبهم والتي تحدثت عن سيرة آلهتهم وأنصاف الآلهة وأبطالهم من شخصيات خرافية (كالعمالقة والأمازونات). وكائنات مركبة مثل (الكيكروبس) أو تجمع ما بين الشكل البشري والحيواني البري مثل المينوطوروس والكنتاوروس والجيجانتس (ومنهم من ركب على هذا الشكل نتيجة لنشأته من اجتماع بشر مع حيوان مثل المينوطوروس) أو لعقاب أحد الأشخاص مثل الكيتوس في الأسطورة، أو أنه جاء على هذه الصورة المركبة نظراً لغضب الآلهة عليه ومسخه على هذا الشكل مثل الميدوزا وتوجد أشكال مركبة ما بين البشري والحيواني البحري مثل سكيلا وغيرها. أو مركبة من بشري وطائر مثل أجون وإيروس ونيكي أو يجمع بين الشكل المركب في أكثر من رأس لنفس الحيوان مثل كيربيروس أو من حيوانات مختلفة مثل الكيميرا، هيدرا، التنين، أورثوروس، اخيدنا. إن الهدف الكبير الذي يهدف إليه معظم دارسي الفن القديم هو تتبع ملامح التطور في كل شخصية على حدة أولاً ثم في تنفيذ الشخصيات المركبة عموماً من عصر إلى آخر، وكان هذا بطبيعة الحال من الأهداف الرئيسية لبحثي.

وقد أحتلت هذه الكائنات المركبة الخرافية مكاناً بارزاً في الفن اليوناني وقد تخطت حدود عصور الحضارة اليونانية إلى الرومانية ليصبح من سمات الفن الزخرفي في عصور النهضة وبعض الحضارات اللاحقة. علماً بأنها لم تقتصر على فن واحد بعينه إذ نجدها مصورة في الرسم على الفخار اليوناني كما ظهرت في التماثيل والنحت البارز في الرخام أو السنكو أو الأحجار المختلفة الأخرى كما ظهر بعضها في

♦ مدرس بكلية آداب دمنهور - قسم الآثار والدراسات اليونانية الرومانية.

التراكوتا. وليس المقصود من اختيار الصور هو حصر جميع الأعمال الفنية التي اشتملت على صور مركبة وإنما كان الإختيار في الدراسة للصور التي توضح تطورا في الشكل أو المفهوم للصورة المركبة، مع الإهتمام بالتعرف على الأشكال المختلفة للصورة المركبة الواحدة في الأساطير إن وجدت. ولقد جاء شكل كل حيوان مركب ليخدم المهمة المنوطة به سواء كانت العقاب أم الحراسة فمثلا كيربيروس Cerberos حارس بوابة العالم الآخر وهو يوجد دائما بجانب سيده الإله هاديس (Hades) وهو عنيف وشرس مع من يحاول الخروج من العالم الآخر. وقد سمي عند هوميروس (Homer)^(١) بكربيروس (Cerberos) ويرجع نسبه إلى كل من تايفون Typhon وإخيدون Echidna والذي ينسب إلى فصيلة أورثروس Orthrous وهيدرا Hydra والجيريون Greyon والكيما Chimaira.

كما وصفه هسيود^(٢) على أنه ذو خمسين رأس، قاسى وقوى ذو صوت وقح وهو أكل اللحوم النيئة. وقد وصفه بندار (Pindar)^(٣) على أن له ١٠٠ رأس ولكن لم يحدد أى نوع من الرؤوس.

ويذكره سوفوكلس^(٤). على أنه كلب بثلاث رؤوس ولكن مرة أخرى دون تحديد نوع الرؤوس. وقد ذكر عند يوريبيداس^(٥). على أن له ثلاث أجسام ولكن مؤخرا اتفق الكتاب على أنه كلب له ثلاثة رؤوس.

ولكن الأعمال الفنية التي صورتها أثبتت أنه كان في العصر الأرخي على شكل كلب له رأس أو ثلاث رؤوس وفي نهاية العصر الأرخي صور كلب برأسين وفي العصر الكلاسيكى والهلنستى كلب له ثلاث رؤوس. وهنا عرض لبعض الصور الفنية التي صورت كيربيروس Cerberos.

صورة رقم (١)

إناء كيلكيس من الصورة السوداء يرجع إلى القرن السادس ق.م وهو يصور كيربيروس كلب بثلاثة رؤوس تخرج منها الثعابين وأيضاً من الجسد بأكمله، الرأس الأولى من اليمين تنظر إلى الخلف ويفتح فمه ليهاجم طائر أمامه، أما الرأس الوسطى فهي متجهة إلى الأمام والرأس الثالثة تنظر إلى أسفل، والرؤوس الثلاث نابحة وتخرج منها الثعابين، الجسد تخرج منه الثعابين في جميع الإتجاهات. الذيل ثعبانى ومرفوع إلى أعلى استعدادا للهجوم. يقف في يمين الصورة هيراكليس لا يظهر منه سوى هراوته وذلك نظرا لأرخية الصورة المرسومة. ويحيط بالرؤوس الثلاث حزام سميك

(1) Homer, Iliad, Te Loeb Classical, BK., I. P. 31.

(2) Hesiod, Theogony, The Loeb Classical Library. P.204.

(3) Pindar, Olympic Odes, The Loeb Classical Library, BK., III. P. 90.

(4) Sophocles, Antigone, BK., V. P. 560.

(5) Euripides, Hippolyte, BK., V. P. 1297.

ممتد بطول الجسم وينتهي في يد هيراكليس مما يعطى إحساس بمدى سيطرته على كيربيروس.

صورة رقم (٢)

كأس محفوظ في جامعة زيورخ تحت رقم ٣٨٤٤ من طراز الصورة السوداء يرجع إلى ٥٦٠ ق.م^(٦) وهو يصور هيراكليس Herakles وهو يجر كيربيروس بسلسلة وهي من الصور النادرة لكيربيروس.

حيث يصور هنا وهو رأس واحدة فقط والرأس هنا عبارة عن رأس كلب بوضع جانبي وهو يمشى متجه ناحية اليسار، العين واضحة وتظهر أذن واحدة في الصورة يسحبه هيراكليس بسلسلة سمكية تدل على قوة هذا الكلب المتوحش، الرقبة بها خطوط بيضاء أسفل الطوق الذي وضعه هيراكليس، وضع الجسم في حالة حركة وهو يتجه ناحية اليسار حيث يقف هيراكليس وهو يمسك بيده اليسرى بلجام والأخرى الهراوة وينظر هيراكليس إلى الخلف تجاه كيربيروس، الذيل ينتهي إلى أعلى برأس ثعبان ولكن يبدو أن الرأس محيت من الرسم وأن كانت تركت أثراً ظاهراً.

صورة رقم (٣)

أمفوراً من طراز الصورة الحمراء ترجع إلى ٥٢٥ - ٥١٠ ق.م محفوظة في متحف اللوفر بباريس من فولكي Vulci. وهنا يظهر هيراكليس وهو منحني في يده اليسرى سلسلة مدلاة. ويحاول بيده اليمنى أن يتودد إلى كيربيروس لتهدئته وكيربيروس يدخل من رواق. من خلف هيراكليس تظهر أثينا، وتظهر بين هيراكليس وكيربيروس شجرة، وتستند هراوة هيراكليس بزواوية على الأرض.

وهنا يظهر كيربيروس عبارة عن كلب له رأسان ويغطي الرقبة ويظهر الكلب خصلات من الشعر، الذيل يرتفع إلى أعلى وينتهي إلى الأمام وينتهي برأس ثعبان. كيربيروس هنا يبدو أنه يستمع إلى هيراكليس الذي ينحني أمامه، الجسم يتجه ناحية اليسار وفي وضع وقوف ثابت.

صورة رقم (٤)

إناء هيدريا Hydria محفوظة في متحف الفن MFA في بوسطن Boston تحت رقم ٢٨٤٦ يرجع إلى ٥٢٠ - ٥١٠ ق.م^(٨) من طراز الصورة السوداء. ويظهر هنا هيراكليس يقف في منتصف الصورة. ويظهر كيربيروس وهو خارج من رواق ويتحسس بأنفه يد هيراكليس الذي يتجه نحو الجانب الأيمن وهو ينظر إلى الخلف وعلى اليمين تظهر بيرسفوني Persephone وعلى اليسار تظهر أثينا.

(6) CVA, Vol. 2, p. 123, Fig. 20.

(7) Beazly, ARV, Vol. 2, p. 106. Fig. 45.

(8) Limc, Vol. 4, p. 132.

ويصور كيربيروس هنا عبارة عن كلب له رأسان الرأس اليسرى أعلى من اليمنى وهي تتحسس يد هيراكليس الرقبة والجذع عليها خصلات من الشعر بعضها فاتح وبعضها غامق الذيل طويل وينتهي إلى الأمام وينتهي برأس ثعبان. الأرجل الأربعة للكلب في حالة سير أى أن هناك بعض الأرجل تتقدم الأرجل الأخرى الجسم متجه ناحية اليسار.

صورة رقم (٥)

إناء هيدريا Hydria أتى من طراز الصورة السوداء محفوظ في متحف توليدو Toledo في أوهايو Ohio من فولكي Vulci ترجع إلى ٥٢٠ - ٥٣٠ ق.م^(٩) وهو صورة على كتف الإناء يصور هاديس Hades يرتدى عباءة ويمسك الصولجان أمامه بيرسفوني Persephone ويظهر هيرميس ثم كيربيروس وهيراكليس تجاه اليمين وأمامهم أثينا.

وهنا يظهر كيربيروس عبارة عن كلب له رأسان متجه ناحية اليمين يوجد رأس من الاثنين بها طوق وسلسلة يمسك بها هيراكليس أما الرأس الأخرى فلا يوجد بها أى طوق ولكن يغطي رقبتها خصلات من الشعر وتغطي باقى الجذع، الذيل يرتفع إلى أعلى وينتهي إلى الأمام وينتهي برأس ثعبان. والرأس يغطيها الخصلات ترتفع إلى أعلى أما التي بها الطوق فهي أقل منها ارتفاعا الأرجل الأربعة في حالة مشى أى أن الرجل اليسرى الأمامية تتقدم اليمنى الأمامية.

صورة رقم (٦)

أمفورا أتىكية محفوظة في متحف المتروبوليتان في نيويورك تحت رقم (41.162.178) من طراز الصورة السوداء ترجع إلى ٥٠٠ - ٤٩٠ ق.م^(١٠) ويظهر هاديس Hades وهو يلبس خيتون Chiton وهيماتيون Himation يمسك بالصولجان ويجلس على كرسى في حضرة هيراكليس يقود كيربيروس Cerberos ليروضه.

ويظهر هنا كيربيروس عبارة عن كلب ذو رأسين يتجهين إلى أعلى، تتجه الرأس ناحية اليمين حيث هيراكليس والآخر تتجه ناحية اليسار أما باقى الجسد فهو يتجه ناحية اليمين، يوجد على الرقبتين خصلات من الشعر تمتد في واحد منهم لتغطي الجذع، القدم اليسرى الأمامية تتقدم القدم اليمنى أى أن كيربيروس في حالة حركة.

(9) Limc, Vol. 5, fig 2554.

(10) Dorig. J., Die Griechische kunst, ed. (Hirmer 1992).

صورة رقم (٧)

أناء كراتير حلزوني Voute – Krater من طراز الصورة الحمراء ترجع إلى ٣٥٠-٣٢٥ ق.م.^(١١) ويظهر في المنطقة الوسطى للإناء هيراكليس وهو شاب وينظر إلى اليمين وهو يلوح بهراوته ويده إلى اليمين يحاول أن يجر كيربيروس وهنا يظهر كيربيروس بثلاثة رؤوس وذيل ثعباني والذيل الثعباني يهاجم هيراكليس في رجله الذي يجره من ناحية اليمين إلى اليسار وفي الناحية اليسرى من الإناء يظهر هرميس عارياً. وفي الجهة اليمنى تقف إريني Eirene. وهنا يظهر كيربيروس متجهاً إلى اليمين له ثلاثة رؤوس اليسرى تتجه إلى اليمين والوسطى إلى الأمام أما اليمنى التي يوجد بها الطوق الذي يشده هيراكليس تظهر ناحية اليسار أي إلى الخلف حيث يجذبها هيراكليس. رقاب الرؤوس الثلاثة تغطيها خصلات قصيرة من الشعر، الذيل ثعباني، الأرجل الأمامية مرتفعة عن الأرض نتيجة شد هيراكليس للجسم كله أما الأرجل الخلفية فهي ثابتة فوق الأرض.

بدراسة هذه الصور يتضح أنه حدث تطور على شكل فصور في الربع الأول من القرن السادس برأس واحدة كما يظهر في صورة رقم (٢) وهي الصورة ذات الرأس الواحدة والتي كانت نادرة ولكنها تظهر أحياناً.

أما الطراز ذو الرأسين فهو تقريباً الأكثر شيوعاً في Attica ولكن صعب ظهوره في أماكن أخرى. وأن حكمة وجود كلب له رأسين تكمن في المقام الأول في مقدرته على النظر في طريقتين مختلفتين في نفس الوقت نظر لوظيفته (أنظر صورة رقم ٦) وترجع إلى القرن السادس ق.م. أما في القرن الرابع ق.م. فقد ظهر كيربيروس كلب وله ثلاث رؤوس (صورة رقم ٧) واستمر كيربيروس يصور بثلاثة رؤوس حتى العصر الهلنستي كما في التمثال من التراكوتا المحفوظ في المتحف اليوناني الروماني. وقد جاء كيربيروس عبارة عن كلب بثلاث رؤوس وذلك لأنه كان يحرس بوابة العالم الآخر فكان لا بد له من النظر في جميع الإتجاهات حتى لا يخرج أحد أو يدخل بدون إذن من الإله هاديس Hades.

الكيميرا Chimaira

كائن أسطوري له رأس أسد وجسد أسد ورأس ماعز وذيل في نهايته رأس ثعبان يخرج من فمها لهب تنين^(١٢). وقد كان للكيميرا أشكال أخرى متنوعة منها أنها جدى له رأس أسد وذيل ثعبان^(١٣) أو أن له عدة رؤوس تتوسطهم رأس جدى مرتفعة وتكون رأس العنزة بالترتيب هي تلك التي تنبعث منها النار^(١٤).

(11) Limc, Vol. 5. fig 2571.

(12) Zimmerman, J.G., Dictionary of Classical Mythology, Arisona, USA, 1964, p. 54.

(13) Homer, Iliad, BK., I, p. 2181.

(14) Homer, Iliad, BK., I, p. 2184.

وقد صورها Euripides كوحش له ثلاث أجساد وله أنفاس مشتعلة ولقد ظهرت فكرة اللهيبي في مسرحية اليكترا وقد صورها هنا على هيئة لبؤة ولكن الوصف الأكثر دقة نجده عند Apollodorus حيث صورها على أنها ذا رأس أسد وذيل ثعباني ورأس ثلاثة وسط الجسد وهي رأس جدى الذى يلفظ اللهيبي. ولقد تم تفسير وضع الجدى فى منتصف جسد هذا الحيوان للتعبير عن الأفراع عندما يتم التفكير فى الجدى فى الجنوب على أنه يمنع نمو الأشجار سواء كان قريباً منها أم بعيد وذلك بقرض جذور الشجر وبذلك تسبب فى إقرار الطبيعة.

أما عن أبوة الكيميرا ونسبها فوفقاً لرواية هسيودوس إن هذا الكائن ينسب إلى الهيدرا وهناك آخرون يقولون أنها ابنة لكل من تايفون واخيدينا^(١٥). وقد ورد عند هوميروس أنها ابنة لكل من تايفون واخيدينا.

ومن المعروف أن هذا الوحش تربي وتغذى فى ليكيا Lycia وقد اتخذ أحد الجبال هناك نفس اسم الكيميرا^(١٦) وقد تربي على يد أميسودورس Amisodores بهدف فناء البشر والقضاء عليهم ولقد صرعا بيلرفون Bellerphon بمساعدة البيجاسوس بناء على أوامر من ملك ليكيا حيث قام بيلرفون بتثبيت معدن الرصاص على حربته ورماها فى الفم الذى ينبعث منه اللهب فانصهر الرصاص نتيجة اللهب فمات هذا الوحش^(١٧).

وقد صور هذا القتال على كثير من الأعمال الفنية فى العصور القديمة فمثلاً صور على درع لأخيلوس Achilles وغيرها من الأعمال الفنية.
صورة رقم (٨) :-

إناء إريبالوس Aryballos أسطواني كورنثى قديم محفوظ بالمتحف فيكتوريا والبرت بلندن من طراز الأوانى ذات الصورة السوداء يرجع إلى الربع الأخير من القرن السابع ق.م^(١٨).

ويظهر هنا الكيميرا على هيئة أسد له ثلاث رؤوس رأس أسد ورأس جدى ورأس ثعبان وهنا يتجه الكيميرا إلى ناحية اليمين ويبدو عليها التحفز لشيء. رأس الأسد هنا كاملة لها لبدة وهي عبارة عن خطوط متقاطعة تغطي الجبهة والرقبة كلها، الفم كبير ومفتوح تظهر منه الأنياب واللسان خارج منه. أما رأس الجدى فلها قرون طويلة ومقوسة إلى خلف الرقبة الطويلة، الرأس صغير نسبياً وعند الذقن تخرج خصلتان من الشعر إلى الأمام، الذيل يرتفع إلى أعلى ثم ينتهى برأس الثعبان الذى يلتف إلى أسفل.

(15) Apollodorus, Bibliotheca, BK., II, p. 231.

(16) Hesiod, Theogony, p. 313.

(17) Pliny Natural History, B., IV, p. 35.

(18) Limc, Vol. 3, P. 1894, fig. 26.

وهنا يظهر عدم قدرة الفنان البدائي نظراً للعصر الذى صنع فيه هذا العمل وعدم درايته بكيفية تصوير الشعر وأيضاً بالمسافة التى يتحرك فيها فترى هنا أن القدم اليمنى غير ظاهرة ووضع الأرجل الأمامية غير طبيعية أى أنه لا بد من تقدم القدم الأمامية اليمنى للأمام ولكن هنا يظهر العكس.

صورة رقم (٩)

حلية معمارية Antefix محفوظة بالمتحف الوطنى بأثينا ترجع إلى منتصف القرن السادس ق.م.^(١٩) أو نهاية العصر الأرخى وهى مشتركة مع سلسلة أخرى من الحليات تمثل بيلرفون ممتطياً بيجاسوس.

وهنا يصور الكيميرا على أنها أسد يتجه ناحية اليسار وله ثلاثة رؤوس بالترتيب من اليسار إلى اليمين هم رأس أسد وعند الجذع يبرز رأس جدى ثم ينتهى الذيل برأس ثعبان له لهب تينى.

وضع الأسد فى حالة مهاجمة حيث أن الأسد والجدى فارغى فمهم والثعبان يخرج بلسانه إلى الخارج، الأرجل الأمامية فى وضع حركة مسرعة حيث أن الساق اليمنى تتقدم الساق اليسرى أى إلى الأمام، الرأس تبدو ليست لأسد وإنما رأس ليوّة حيث لا توجد لبدة الأسد ولكن يظهر خط منثنيا أعلى الرأس والرقبة، الفم مفتوح فى شكل مربع.

رأس الجدى صغيرة نسبياً الفم مفتوح شعر الذقن للجدى طويل ومتماسك لها قرون، الرقبة طويلة ويوجد بها حروز فيما يشبه أسنان المشط الذيل ينتهى لأعلى فى شكل دائرى وينتهى برأس ثعبان مفتوح الفم ويخرج لسانه إلى الخارج.

صورة رقم (١٠)

كأس لأكونيا من بؤتيا Beotia ويرجع إلى الربع الثالث من القرن السادس ق.م.^(٢٠) من طراز الصورة السوداء.

صورت فيه من الداخل الكيميرا بشكل الأسد وهو يتجه إلى اليمين ورأس الأسد هنا مصورة بصورة بدائية حيث يظهر شعر اللبدة عبارة عن خطوط زيجزاج عند الذقن أما باقى الرقبة فالشعر أملس فيما عدا الحافة، الأذن صغيرة، الفم مفتوح ويخرج منه اللسان، الأيدي الأمامية اليمنى على الأرضية واليسرى مرفوعة إلى أعلى حيث توضح أنه فى حالة هجوم. رأس الجدى صغير له قرون طويلة تصل إلى حافة الكأس الأذن طويلة نسبياً، شعر الرقبة واللحية عبارة عن خطوط مستقيمة متوازية، الذيل ينتهى إلى أعلى وفى نهايته رأس الثعبان متجه ناحية اليسار وهى مفتوحة الفم الجسم أى جسم الأسد كله به خطوط متوازية غير مستقيمة.

(19) Launey, M, Guide de Thasos (Oxford 1968), pp. 100 -101, fig 47.

(20) CVA, Vol. 1. Pl. 6-7.

صورة رقم (١١)

كأس أتيكى له شفة محفوظة بالمتحف البريطاني بلندن عليه أمضاء صانع الفخار يوخيروس Eucheiros يرجع إلى منتصف القرن السادس ق.م^(٢١) ومن طراز الصورة السوداء، وهنا يصور الكيميرا عبارة عن أسد يخرج من الجذع الجزء الأعلى لجدى وذيل ينتهى برأس ثعبان.

الأسد هنا يتجه ناحية اليمين ولكن رأس الأسد والجدى والثعبان يتجه إلى الخلف أى إلى اليسار أما رأس الأسد لها لبة أى أنها تمثل أسدا وليس لبؤة. الشعر فى الرقبة عبارة عن خطوط رفيعة ملساء متوازية أما حول الوجه فهى عبارة عن خطوط نصف دائرية تتجه إلى الخلف حول الوجه، الفم مفتوح ويخرج منه اللسان، أما العين فلها نظرة مرعبة. أما الجدى ولأول مرة تظهر أرجله الأمامية فى التصوير متجهة إلى اليسار، الأيدى مرفوعة إلى الأمام حيث الهجوم، الرقبة طويلة وعليها نفس نوع الشعر الذى يغطى رقبة الأسد، الرأس صغير ولها لحية، القرون طويلة وتميل إلى الخلف، الأذن قصيرة، وهنا أيضا لم يقدر الفنان حجم مساحة المكان الذى يرسم فيه لأن المكان لم يستوعب القدم اليمنى للأسد، الذيل مرتفع إلى أعلى وينتهى برأس ثعبان مفتوح، الفم أيضا فى حالة هجوم.

صورة رقم (١٢)

إناء من نوع السطل Situle محفوظ بالمتحف البريطاني بلندن ترجع إلى الربع الثالث من القرن السادس ق.م^(٢٢) هو من طراز الصورة الحمراء وقد كشف عن هذا العمل فى Tanis بمصر.

هو هنا يصور الكيميرا أسد ويخرج من الجزع رأس جدى وذيل ينتهى برأس ثعبان، الأسد متجه ناحية اليسار وفى الكيميرا هنا رأس أسد ولبة أسد وهى عبارة عن خصلات تكاد تكون مرئية وتظهر إذن واحدة صغيرة، الفم مفتوح ويتدلى منه اللسان دليل على الهجوم، أما رأس الجدى تتجه فى نفس اتجاه رأس الأسد، الرقبة طويلة، الرأس صغيرة لها قرون طويلة مقوسة إلى الخلف، والأذنان طويلتان، الذيل متجهة إلى أعلى وينتهى برأس ثعبان، وينظر ناحية اليمين على عكس باقى الجسد.

صورة رقم (١٣)

إناء اسكوس Askos أتيكى من طراز الصورة الحمراء محفوظة بمتحف اللوفر بباريس يرجع إلى حوالى الربع الأخير من القرن الخامس ق.م^(٢٣).

وهنا يصور الكيميرا فى صورة أسد وله فى منتصف الجسد رأس جدى وينتهى الذيل برأس ثعبان وهنا مصور الكيميرا وهو فى حالة ركض وهجوم وهو ينظر إلى أعلى

(21) CVA, Vol. 4. P8. fig. 5.

(22) petrie W.H., Tanis. VI. 2. (1888) PI.26, fig. 9.

(23) Hoffman, H., Royal, Anthopological Instiute, Occasional Papers, No. 34.,(1977)P.13, 9-6

الرقبة مغطاة بلبدة الأسد ولكن لم يصور الفنان هنا الشعر إلا في الحواف صوره على أنه خطوط مستقيمة قصيرة جداً، الأذن صغيرة، الفم مفتوح وتظهر منه أنياب الأسد وأسنانه، الأرجل الأمامية للأسد، القدم اليمنى مرفوعة إلى أعلى والثانية على الأرضية والأرجل الخلفية واحدة إلى الأمام والثانية إلى الخلف وذلك يوضح الركض .
أما رأس الجدى فتتنظر إلى أعلى فالرقبة قصيرة نسبياً والفم ممتد إلى الأمام القرون قصيرة وترجع إلى الخلف. جسم الأسد في منطقة الوسط نحيف. الذيل ينتهي برأس ثعبان ولكنه يتجه إلى أسفل الوضع الكيميرا كله إلى اليسار وينظر إلى أعلى لأن على الجبهة المقابلة له يصور بيلرفون وهو ممسك برمحه ويمتطى البيجاسوس ويهاجم الكيميرا.

ويبدو واضحاً أن انتشار الكيميرا في العالم اليوناني كان خلال القرن السابع ق.م وإن وجود الكيميرا الأنثى نادراً ولكن يوجد بعض النماذج في رسومات المزهريات الأخرى في أواخر القرن الخامس وأوائل القرن الرابع ولكن في العموم الكيميرا كائن عديم الجنس ولكن لا يجب إغفال التمثيل الأكيد للكيميرا الذكر نظراً لوجود لبدة الأسد ويبدو أنه في نهاية القرن السابع في كورنثا أصبحت الكيميرا شكل من الأشكال المفضلة لرسام الأسود مثل الكيميرا ذات رأس الأسد ورأس الماعز متجهين للأمام ورأس الثعبان متجه للأسفل (صورة رقم ٩).

وفي النصف الأول من القرن السادس كان الكيميرا نموذج زخرفي معروف في العالم اليوناني فقد ظهرت حيث صورت ورأسها الأسد والماعز متجهين للأمام والثعبان إلى الخلف. (انظر صورة رقم ١٠). وفي منتصف القرن السادس في أثينا نجد الكيميرا الزخرفية ذات الرؤوس الملتفتة للخلف والأرجل الأمامية مرفوعة كما نجدها على حلبة كأس لآكوني (انظر صورة رقم ١١). حيث الكيميرا واقفة القدم الأمامية اليسرى للأسد مرفوعة ورأس الأسد والماعز متجهين إلى الأمام ورأس الثعبان للخلف.
وفي أواخر القرن الخامس ق.م. ظهرت الكيميرا في خلفية الرسوم الكورنثية وعادة ما تكون مجاورة إلى اليمين من بيلرفون وهذا النمط استمر حتى القرن الرابع ق.م. وقد تضاعف تصوير الكيميرا في القرن الرابع ق.م. وحتى اختفى تصويرها تقريباً في العصر الهلنستي.

هيدرا Hydra

هي عبارة عن ثعبان مائي من Lerna أنجبها كل من تايون واخيدينا في المستنقع المائي في ليرنا الخاص بالإلهة هيرا Hera. كانت عبارة عن مارد ضخيم له تسع رؤوس الوسطى منهم خالدة^(٢٤) وقد ذكر لها أعداد مختلفة من الرؤوس وقد أطلق على

(24) Apollod.orus, Bibliothoca, BK., II , P. 25.

الرأس الوسطى الذهبية Golden^(٢٥) فمثلا ذكر بوزانياس Pausanias^(٢٦) أنها لم يكن لها سوى رأس واحدة، أما Peisandros فقد أعطاها عدة رؤوس حتى تظهر في شكل أكثر رعباً. أما يوربيديس Euripeidies فقد سماها بكثيرة الرؤوس.

وكان مخبأ الهيدرا على هضبة أسفل إحدى الأشجار بالقرب من أميمون Amymone حيث تجعل الأرض خراباً وتقوم بإبادة القطيع فقام هيراكليس بمساعدة من جوليوس Joluos باستدراجها من مخبأها وذلك بإيعاز من الآلهة أثينا^(٢٧) أمر يوريسثيوس Eurystheus بإبادة الهيدرا فطردها بالسهام المتوهجة من مخبأها وتغلب عليها بجهد كبير نظراً لأن الهيدرا كانت تنمو لها في كل مرة رأسان بدل الرأس المقطوعة لذلك استدعى حارسه الذي أشعل الناس في الغابة المجاورة وأحرق بقية أعضاء الرقبة حتى لا ينمو أى شئ بعد ذلك ولكنه بادئ ذى بدء قطع الرأس الخالدة وفي الطريق الموصل من ليرنا إلى الياوس Elaius ودفنها تحت صخرة ثقيلة^(٢٨) ولقد أغمس البطل المنتصر سهامه في الدم السائل من الهيدرا أو في حوصلة الهيدرا المقتولة وبذلك أصبحوا من خلال ذلك مميتين أو شديدي السمية^(٢٩). وذلك لأن الهيدرا عامة سامة لدرجة أن أنفاسها كانت قاتلة فإذا مر أحد من أمامها أثناء نومها وتنفست على رجله فقد يؤدي ذلك إلى موته مباشرة.

وقد ذكر بوزانياس^(٣٠) أن رائحة نهر انيجوس Anigos في إليس Elis كانت كريهة جدا إذ عندما جرح أحد الكنتاوروس الذي أصابه سهم هيراكليس قام بغسل جرحه في هذا النهر.

حتى هيراكليس نفسه أصيب أثناء القتال بعضة من الهيدرا السامة وبناءً على نصيحة آلهة دلفي استطاع أن يجد الدواء من خلال نوع من النباتات المعروفة في فينقيا^(٣١).
صورة رقم (١٤)

أمفورا محفوظة في متحف اللوفر بباريس ترجع إلى ٥٠٠ - ٤٩٠ ق.م.^(٣٢) من طراز الصورة السوداء. وهنا يصور هيراكليس وهو يمسك بإحدى رؤوس الهيدرا ذات الرأس الثعباني ويدوس على ذيل الهيدرا وهي تظهر هنا تشبه إلى حد كبير الأخطبوط وإن كانت لها رؤوس ثعبانية عديدة وأيضا ذبول ثعبانية الجسم يخرج منه الأذرع

(25) Hyginus , Fabula, p. 337.

(26) Pausanias , Description of Greece, BK., II. P. 37.

(27) Hesiod, Theogony, P. 313.

(28) Ovid, Metamorphoses , Vol. I, p. 70.

(29) Diodorus , Siculus , Library of History , BK., IV, p. 11.

(30) Pausanias , Description of , Greece, BK., V, P.56.

(31) Vergil , Aeneid , BK., III, P. 287.

(32) Car penter, T.H., Art and Myth in Ancient Greece, Thames & Hudson London, 1992, p. 121.

التسعة تنتهي برؤس ثعبانية والجسم له قشور مثل قشر السمك والذيل عبارة عن اثنين من الثعابين.

صورة رقم (١٥)

إناء من الليبس Lebes محفوظ في المتحف القومي بأثينا ترجع إلى ٥٥٠ ق.م. (٣٣) من طراز الصورة السوداء. في الجانب الأيسر من الإناء يظهر هرميس Hermes وأثينا Athena ممسكين ببعض ومن أمامهم هيراكليس يصارع الهيدرا بإحدى يديه ويقف جوليوس في الجانب الأيمن من الإناء مدجج بالسلاح وهو يمسك بيده أحد رؤوس الثعابين وباليد الأخرى سيف وتظهر الهيدرا وهي منكورة وتهاجم بأذرعها التي تنتهي بالرؤوس الثعبانية التسعة تحاول الدفاع عن نفسها، تظهر على جسم الهيدرا خطوط نصف دائرية لتصوير القشر الذي يغطي جسمها وقد ظهرت الهيدرا في باقي الصور بنفس التركيبة والشكل كما على أمفورا أتيكية من طراز الصورة السوداء محفوظة في المتحف المدني في مدينة تريسته Trieste ترجع إلى ٥٥٠ - ٥٢٥ ق.م. (٣٤). وأيضا هناك صورة أخرى على أمفورا أتيكية ترجع إلى ٥٦٠ - ٥٥٠ ق.م. محفوظة في فيلا جويلا Villa Giulia بروما برقم ٧٤٩٨٩. ومن دراسة الهيدرا أدبيا فلم يكن هناك اختلاف على أبويتها أو على مكان نشأتها ولكن كان اختلاف العلماء حول عدد رؤوسها ولكن الأعمال الفنية هنا كانت قاطعة فلم تظهر برأس واحدة أبداً وظلت تظهر بمظهر واحد وهو ما يشبه الأخطبوط في كل صورها في الفن.

التنين Dragon

لم يأت له ذكر في الأسطورة إلا وهو مرتبط بجر عربة ميديا Medea على أنه حيوان خرافي مركب يجر العربة لهذه الساحرة ابنة ايتيس Aetes ملك كولخيس Colchis وابنة أخت الساحرة كركي Circe .

ولقد ظهرت صور عديدة لهذا التنين في الفن عبارة عن ثلاث أو أربع رؤوس تارة ثعابين وتارة تنين ولقد ظهر في بعض الأحيان مجنح وتلك بعل الأمثلة لتلك الأعمال.

صورة رقم (١٦)

إناء هيدرا Hydria عليه نقش بارز محفوظ في المتحف القومي في بوليكرو Policoro من Policoro من عمل رسام Policoro يرجع إلى ٤٠٠ ق.م. (٣٥) من طراز الصورة الحمراء وتظهر هنا ميديا وهي ترتدى زي مسرحي وتركب على عربتها التي يجرها هذا المخلوق المركب في أسفل الصورة يظهر جيسون وعلى اليمين الأوزة الخاصة بأفروديت، وعلى يسار الصورة تظهر سيدة وفيرة الحلى.

(33) Boardman, J., Greek Art "Pre Archaic and classical period, Pan guin book, 1992, 110, fig. 2.

(34) CVA, Vol. 1, PL. 2.

(35) Limc, Vol. 2. p. 130, fig. 1412.

وتمسك في يدها مرآة وفي وسط العربة التي تقوم ميديا ويجرها التنتين عبارة عن تنتين كبيرين، الرأسان تتجهان ناحية اليسار، الفم مفتوح ويوجد على الرأس الحواف الحادة للتنتين أما باقى الجسم فهو ينثنى ويتلوى على نفسه.
صورة رقم (١٧)

إناء كراتير من بشكل الجرس محفوظ فى المتحف الأرميتاج Ermitage فى مدينة سان بيترسبيرج St. Petersburg بروسيا (ليننجراد) تحت رقم ٢٦٨٣ يرجع إلى النصف الثانى من القرن الرابع ق.م^(٣٦).

والمنظر هنا يصور ميديا وهى تقود العربة وترتدى ملابس مهندمة. وتحمل على كلتا يديها صبيان ميتان وتقود العربة التي يجرها تنتين متعدد الرؤوس ومجنح وهو عبارة عن ثلاثة أجسام لتنتين يتجهون ناحية اليسار، الرأس مستديرة والفم مفتوح، ويوجد على الرأس الحواف الحادة للتنتين الجسم يتلوى وينثنى على نفسه له أجنحة كبيرة مشرعة بها خطوط مستقيمة ومتوازية وأيضا يوجد على الجناح نقط للزخرفة .

نستنتج فى النهاية أنه لم يأتى الفنان بتلك الأشكال المركبة عن طريق الصدفة أو الزخرفة دائما ولكن لغرض أساسى فى كل تركيبة وحكمه من وضع تلك العناصر مع بعضها. حيث أن الوظيفة الأساسية للشكل المركب هى التعبير عن الرواية الأسطورية التي يرد فيها فيكون تصوير صراع هيراكليس على سبيل المثال من الهيدرا أو مع كيربيروس أو وغير ذلك هو نقل فى العمل الفنى لما يعرفه الناس ويحبونه فى نطاق ديانتهم ولكن لم يقتصر استخدام الأشكال المركبة، فى الفن على ذلك وإن كانت هذه الوظيفة هى الأساسية وراء تصويره ولكن نجد فى بعض الأحيان أن الشكل المركب يصور فى بعض الأعمال الفنية ليس للدلالة الأسطورية أو الدينية، فحسب، وإنما ليخدم فى الأغراض الدنيوية.

والحقيقة أن محاولات تفسير الأشكال المركبة وسبب اختيار عناصر التركيب على وجه الدقة غالبا ما تبوء بالفشل، لأنه على المفسر أن يستحضر ظروف الحياة والعقل والفكر فى المجتمع اليونانى القديم لكى يصل إليها، وكثيرا ما اختلفت الآراء بين العلماء المحدثين حول تفسير الأسطورة ونشأتها وأسبابها على وجه العموم، والأشكال المركبة هى جزء من عالم الأساطير الذى يتخذ شكلا دينيا حينما، وشكلا زخرفيا دارجا حينما آخر.

وإذا كنا نسلم بأن العقل اليونانى كان يحاول تفسير الظواهر التي يجدها أمامه فى البيئة والحياة وفى تكوين الإنسان وغير ذلك، ونج ذلك مما لا يجب له تفسيراً واقعياً أو علمياً، فإنه اتجه لاختلاق أشكال وقوى غيبية تحدث وتخلق وتسبب هذه الظاهرة أو تلك، ولكن يطرح السؤال نفسه: لماذا لم يخلق هذا العقل أشكالا أخرى شديدة التعقيد،

(36) Limc, Vol. 6. p. 392 , fig. 39.

وشديدة البعد عن الواقع لكي يحاول أن يجد لها تفسيراً في ذلك العالم الخيالي الذي اختلقه؟.

ونحن نقول أن الأشكال المركبة، بغرابتها، كانت ضرورية كعوامل مساعدة لعامل الخوارق الذي اختلقه وأحاط به نفسه. فهيراكليس البطل الخارق الذي يصل إلى التآلية في ذلك العقل اليوناني، حين يصارع كلباً لا يمكن أن يكون هذا الكلب عادياً كالذي نراه في حياتنا، والذي لا يمكن للإنسان العادي أن يتغلب عليه، أو يقتله إذا أراد، ولكن لابد وأن يصارع هيراكليس، ما لا يستطيع الإنسان العادي التغلب عليه، فيختلف من خياله الشكل المركب ليناسب الشخصية الدينية التي هي في حد ذاتها - في معظم الأحيان - من نتاج عقله. هذا الكلب كيربيروس له مهمة في عالم الأساطير وهي حراسة بوابة العالم الآخر الذي يعرف الإغريقي، كما يعرف غيره، أن من يدخله لا يستطيع الخروج منه بحال من الأحوال، لذا يأتي تركيبه بعناصر مناسبة لمهمته، فيكون له بدلا من الرأس الواحدة اثنتان أو ثلاثة لكي يتمكن من النظر والرؤية في أكثر من اتجاه (صور أرقام ١-٧) أما الأشكال التي يقصد من تركيبها عن القوى المختلفة الموجودة منفردة في الطبيعة فإنها تأتي جامعة لهذه القوى مثل الكيميرا الذي يجمع بين قوة الاسد وقوة الثعبان وسرعة الحركة في الجدى فهو يمثل قوتين بريتين وجاء تركيب هذه العناصر في الكيميرا ملائماً للتصوير الأسطوري لها.

التطور الفني للأشكال المركبة :

أما كيربيروس فإن الفنان يظهره في صورة كلب ضخم (صورة رقم ٢) تظهر في تنفيذه الخصائص الأرخية بخاصة في تصوير العين الأمامية على رأس وجسم جانبيين بينما يأتي تصوير هيراكليس شديد البدائية في نفس الصورة مع عدم تناسب الأحجام. أما النصف الثاني من القرن السادس ق.م (في صور أرقام ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦) فإن كيربيروس يصور باستمرار برأسين وتقل حدة الخطوط في تنفيذ الشعر وتبدأ العين في اتخاذ حجم أصغر ويظهر هيراكليس بحركة أكثر ليونة وبأبعاد أكثر تناسبا. ولكن في القرن الرابع يكون غالباً بثلاث رؤوس كما في (صور أرقام ٧ ، ١) ونشير إلى أن (صورة ٧) تمثل رسماً من طراز الصورة الحمراء على إناء كراتر نفذ فيه كيربيروس بثلاث رؤوس تتجه كل واحد منها في جهة مختلفة ويحاول ترويضه هيراكليس .

الكيميرا في القرن السابع ذات أجنحة تظهر فيها المعينات كما في (صورة رقم ٨) وفي القرن السادس ق.م. تبدأ في اتخاذ شكل مروحي مع خطوط حاجة هندسية (صورة رقم ٩) وفي منتصف القرن السادس نجد الخطوط المنحنية والأجنحة الأصغر مع الإهتمام بحركة الأرجل والرؤوس في (في صور أرقام ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢).

الهيديرا تظهر بخطوط بيضاء توضح قشور السمك في الجسم على صورة سوداء (صورة رقم ١٤)، وتظهر بنفس القشور ولكن بشكل أصغر وأقل حدة مع الإهتمام بحركة الرؤوس ومرونة الخطوط في أواخر القرن السادس ق.م (صورة رقم ١٣)

ولقد كان للفنان ميل كبير في تركيب الأجنحة للشكل المركب وما يؤكد ذلك الميل للفنان ما يظهر (في صورة رقم ١٧) التي يظهر فيها التتين مجنحا ونظرا لأن الصورة منقذة في النصف الثاني من القرن الرابع ق.م. فإن الفنان قد استطاع أن يحقق تأثيرا قويا للأجنحة من حيث القوة والسرعة والسيطرة على الموقف ويختلف بعض الشيء عن تصوير التتين دون أجنحة كما في (صورة رقم ١٦) التي ترجع إلى أواخر القرن الخامس ق.م. والتي يشغل فيها التتين حيزاً بسيطاً.

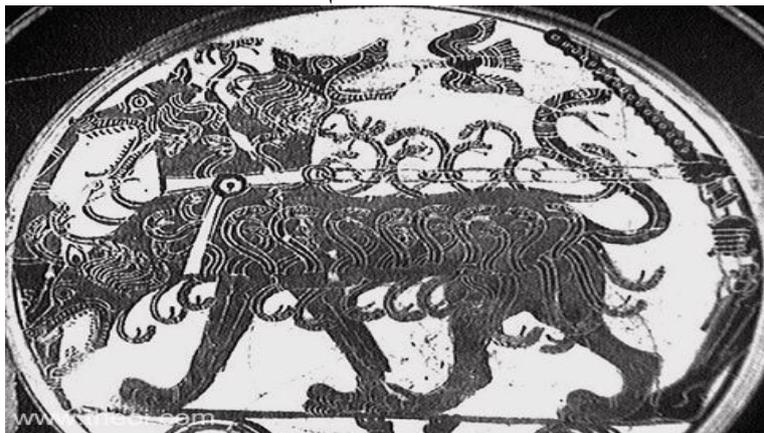
قائمة المصادر

- 1) Apollodorus, Bibliotheca, Loeb.
- 2) Diodorus Siculus, Library of History, Leeb.
- 3) Euripides, Hippolite, Loeb.
- 4) Hesiod, Theogony, Loeb.
- 5) Homer, Iliad, Loeb.
- 6) Hyginus, fabula, loeb.
- 7) Ovid, Hetamorphoses, Loeb.
- 8) Pausanias, Description of Greece, Loeb.
- 9) Pindar, Olympic Odos, Loeb.
- 10) Pliny, Natural History, Loeb.
- 11) Sophocles, Antigone, Loeb.
- 12) Vergil, Aeneid, Loeb.

قائمة المعاجم والمراجع

- 13) Corpus Vasorum Antiquorum.
- 14) Lexicon Iconographicum Mythologiae classicae.
- 15) Zimmer, J.G., Dictionary of Classical Mythology, Arizona, USA, 1964.
- 16) Beazly, J. D., Oxford: Clarendon press 1968.
- 17) Boardman, J. Greek Art Pre Archaic and Classical \ Period, Pangium books, 1992.
- 18) Carpenter, T. H., Art and Myth in Ancient Greece, Thames and Hudson, London, 1991.
- 19) Dorig, J., Die Griechische Kunst, Hirmer, 1992.
- 20) Hoffman, H., Royal Anthropological Institute, Occasional Papers, No. 34, 1977.
- 21) Launey, M., Guide de Thasos, Oxford, 1968.

صورة رقم ١



صورة رقم ٢



صورة رقم ٣



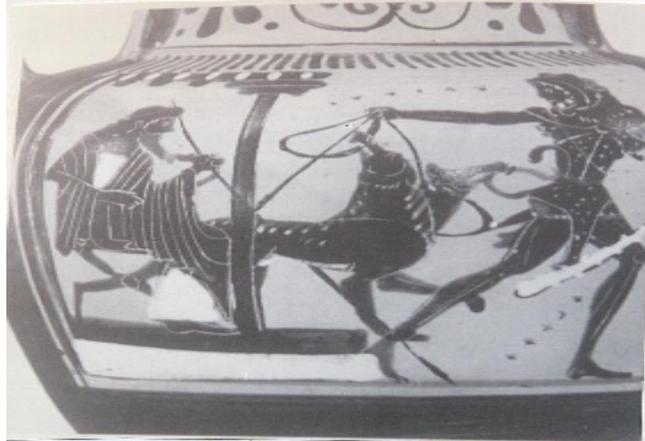
صورة رقم ٤



صورة رقم ٥



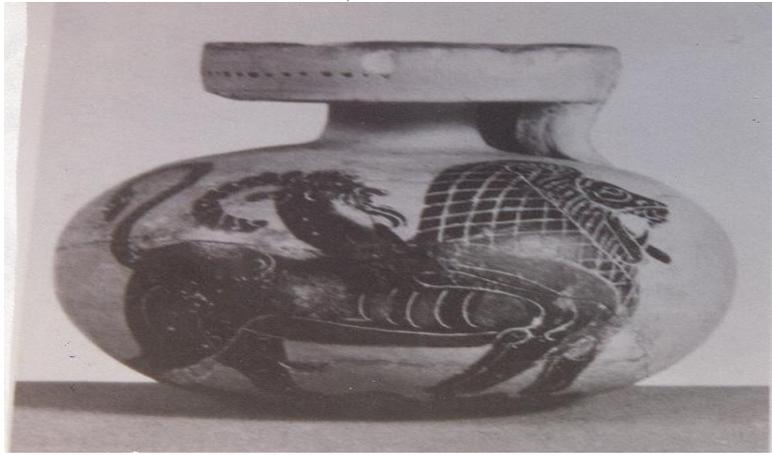
صورة رقم ٦



صورة رقم ٧



صورة رقم ٨



صورة رقم ٩



صورة رقم ١٠



صورة رقم ١١



صورة رقم ١٢



صورة رقم ١٣



صورة رقم ١٤



صورة رقم ١٥



صورة رقم أ



صورة رقم ب



صورة رقم ١٦



صورة رقم ١٧

